جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

بعض مشاكل اطفال الروضة وطرق معالجتها

الدكتورة صالحة سنقر

الرياض

1408 هـ - 1988 م

بعض مشاكل أطفال الروضة وطرق معالجتها

الدكتورة صالحة سنقر(*)

المقدمـــــة :

إن الاهتمام بقضايا الطفل العربي في سرحلة ما قبل المدرسة مطلب ضروري تفرضه جملة أمور تأتي في مقدمتها أهمية هذه المرحلة من حياة الطفل في تكوين شخصيته أولا، والتي أكدتها نتائج الدراسات النفسية والاجتماعية والتربوية، وما طرأ على المجتمع العربي من تحولات أدت الى مزيد مس الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى مس عمره ثانيا، من ذلك مثلا تحول الأسرة مس شكلها التقليدي الى أسر زواجية، ودخول المرأة ميدان العمل والتوسع في التعليم الابتدائي، وما تطلبه من تهيئة الطفل ذهنيا ونفسيا واجتماعيا في مرحلة ما قبل المدرسة.

(*) عميدة كلية التربية. جامعة دمشق. الجمهورية العربية السورية.

ذلك أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أثر كبير في تكوين الملامح الأساسية لشخصيته وما سيكون عليه في المستقبل وأن ٩٠٪ من شخصية الإنسان تتحدد في السنوات الخمس الأولى من عمره، وأن كل ما يلاحظ من سلوك معين لدى الشاب أو الكهل نجد تفسيرا له في السنوات الخمس الأولى من عمره.

وقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية المتوفرة للمراهق في السابعة عشرة من عمره تحصل في السنوات الأربع الأولى، وأن ٣٠٪ منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة سن العمر وان ٢٠٪ تظهر فيما بين الثامنة والسابعة عشرة، وأن أي اختلال يطرأ على رعاية الطفل وتربيته ولا يكشف في الوقت المناسب ولا يعالج بطريقة جدية يقلل من قدرات الطفل العاجلة والآجلة.

وقد أدركت المجتمعات البشرية أخيرا أهمية هذه المرحلة وخطورتها، وعمدت الى توفير عناية خاصة بالطفل وتربيته، من خلال مؤسسات تربوية تحقق أفضل الشروط لرعايته رعاية سليمة متوازنة.

لقد خلت المؤسسات التربوية التي أنشئت في القرن السابع عشر من الفهم التربوي الصحيح للأطفال، مما أدى في

معظم الأحيان الى تشويه في صحتهم الجسمية والنفسية، وصفها تشارلز في كتابه (أزمات في الصف) بأنها سجون أحيطت بسياج مرتفع يعزل الطفل عن المجتمع ويجعله تابعا للكبار، إنها مؤسسات تكيف مشاعر الطفل وعواطفه واهتماماته، ورغباته، وفق أهواء المشرفين عليه.

ومع أن انشاء مؤسسات لصغار الأطفال وجدت منذ أيام الفلاسفة والمربين الأوائل الا ان للمربين كومينوس وروسو، وبيستا لوتزي أهدافاً محددة لانشائها، وتعد رياض الأطفال التي دعى لانشائها فروبل، والمدارس التي اسستها مونتسوري نقطة تحول حقيقية في طريق رعاية الأطفال على أسس علمية سليمة تراعي المبادىء التربوية والنفسية

ونلحظ في وقتنا الحاضر انتشارا واسعا لمؤسسات دور الحضانة ورياض الأطفال في جميع دول العالم، وصحب هذا التطور وجود مؤسسات وصناعات ثقافية، انتجت للطفل ـ في هذه المرحلة من العمر ـ ما يحتاج اليه من ألعاب وكتب ومجلات وبرامج اعلامية منوعة

وتاريخ التربية العربية الاسلامية يبين لنا اهتمام المربين الأوائل بتربية الطفل وحرصهم على سلامة توجيهه وحسن رعايته. فقد كان المصطفى (ﷺ) ينصح المربين باللين مع

الصغار ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف) وشبه ابن المقفع الطفل في كتابه (الأدب الصغير) بالحبة المغروسة في التربة والتي لا يمكنها التفتح والنماء الا بالري.

وأكد أبو الحسن القاسمي ضرورة الأخذ بيد الطفل شيئا فشيئا بما يتناسب ومرحلة نموه بقوله: (إعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا فشيئا وقليلا قليلا).

ومع تطور العلوم التربوية والنفسية ـ وبخاصة علم النفس النمائي وعلم النفس التحليلي، وعلم النفس التربوي ـ وزيادة الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفل، في مرحلة ماقبل المدرسة، تطورت أهداف الرياض وتغيرت صورتها وأخذت مناهجها تنحو نحو تكوين خبرات حياتية ذات فائدتين للطفل.

ولما كان نمو الطفل نموا سويا يتطلب تيسير النماء الصحيح له كان لابد للمربية من أن تسعى الى توفير جميع الشروط الكفيلة بتكوين الطفل تكويناً سوياً في جميع مجالات نموه، وأن تعمد الى إزالة التوتر وحل المشكلات التي قد يعاني منها بعض الأطفال وفق أسس علمية.

فكل انسان يتطلب الشعور بالطمأنينة، والرضا عن الذات، وتلبية الحاجات النفسية الرئيسية وهي: الأمن والحب والانتماء والاحترام وتقدير الذات، وهي حاجات لاشعورية في جوهرها، وحين يعجز الانسان عن تحقيقها يسيطر على سلوكه دافع غير سوي يحرض لتحقيق تلك الحاجات وحينذاك يعاني الأطفال من مشكلات، وتتباين مشكلات أطفال الرياض كما ونوعا، فهناك مشكلات دائمة كمشكلة الاعاقة الجسمية أو العقلية مثلا، وهناك مشكلات مؤقتة كالخوف من الظلام، أو سرعة الغضب، أو الغيرة من الآخرين. الخ، والتي قد تزول إن أحسنت المربية توجيه الطفل بالطريقة المناسبة.

وهناك مشكلات جسمية وعقلية ولغوية ونفسية وانفعالية واخلاقية وفي بحثنا هذا سنتعرض لبعض المشكلات التي يعاني منها أطفال الرياض مبتدئين بالتعريف بها، وبيان أسبابها، ومن ثم طرق علاجها، ودور المربية في ذلك.

ولابد من التنويه قبل الحديث عن المشكلات الى أن ظهور مشكلة لدى الطفل في مجال ما يؤثر ويتأثر بالمجالات الأخرى، فاذا عانى الطفل من مشكلة جسمية مثلا كانت تلك المشكلة ستترك آثارها واضحة على حياته النفسية والعقلية والانفعالية والاجتماعية واذا عانى من مشكلة انفعالية فان ذلك سيؤثر على الجوانب الأخرى من حياته المعاقة

المشكلات الجسمية:

أطفال الرياض هم أكثر فئات المجتمع تعرضاً للأمراض والوفيات، وهم يشكلون الأكثرية من مراجعي السيارات الطبية، بسبب سوء التغذية وكلمة العناية الطبية وقد أثبتت التجارب أن خلايا العقل التي تحرم من احدى مواد بنائها ونشاطها تبقى عاجزة عن التفكير السليم في الكبر مهما أجزينا لها العطاء، لذا كان لابد للرياض من أن تهتم باحتياجات الأطفال للغذاء المناسب ونشر الوعي الغذائي بين الأطفال وبين أسرهم بكل الطرق الممكنة وتقديم وجبة مدرسية لهم، ونشر التوعية الصحية بين الأمهات والآباء والمجتمع المحلي وتكوين عادات النوم الصحية فلا يجبر الطفل على النوم أكثر من حاجاته وأن يقبل على النوم وهو مرتاح وسعيد، وأن توفر الرياض الفرصة للعب والعمل في الهواء الطلق، وأن تراعى اللباس المناسب والاهتمام بكيفية جلوس الأطفال وملاءمة الأثاث لهم ورعايتهم، ووقاية الحواس وبخاصة السمع والبصر، واعتماد الأساليب التي تكشف عن الذين يعانون ضعفا في الحواس وسبل تشخيص حالاتهم وطرق علاجها ذلك أن حالة الطفل الصحية تؤثر في نموه الجسمي عامة والحركي خاصة وتظهر الفروق واضحة في النمو الجسمي لأطفال الرياض سواء في قاماتهم الجسمية ونموهم العضلي أو بوفرة

الحركة والنشاط والرغبة في العمل وتساعد الأنشطة الفعالة والتمارين المناسبة على النمو الجسمي الى حد كبير وتحرص الرياض النموذجية على أن تحتل الأنشطة الحركية بمختلف أنواعها والتي تنمي عضلات الطفل وتؤدي الى توازنه الحركي بنسبة ٦٦٪ من منهاج الرياض تقريبا.

مشكلة الأطفال المعوقين:

يعاني بعض الأطفال من اعاقة جسمية نتيجة اصابتهم ببعض العاهات الفسيولوجية أو من إعاقة عقلية، وتؤثر تلك الاعاقة بحسب نوعها ودرجتها على تكيف الطفل مع اقرانه في الرياض مع الراشدين في المجتمع. والمربية الناجحة هي التي تأخذ بيد الطفل المعوق مستخدمة أساليب تربوية خاصة ومناسبة بحيث تساعده على النمو والتكيف ليكون عنصرا فعالا في المجتمع لا عالة عليه، واذا لم تبذل المربية جهدا خاصا تجاه هؤلاء الأطفال بحسب امكاناتهم أدى ذلك الى ضرر بهم وبمن حولهم من الأطفال، يقول تيجز (على المربية ألا تنظر الى الأطفال كأرقام وأعداد وانما تنظر الى كل طفل بحسب حالته الخاصة وأن تستخدم الطرق الفعالة لكل حالة، فكما أن الطبيب لا يعالج المرضى كلهم دفعة واحدة وبعلاج واحد وانما يقف عند كل مريض مشخصا ومحللا وواصفا له العلاج المناسب، فكذلك هو دور المربية تجاه اطفالها.

مشكلة الأطفال المبدعين:

أصبح معيار حضارة الأمة بمقدار ما لديها س علماء ومبدعين، والطفل المبدع هو ثروة الأمة ومستقبلها، وهو يحتاج في الروضة الى رعاية خاصة متميزة تيسر له سبل الابتكار والابداع والمحاكاة، ولن يتحقق للطفل ذلك ان لم تعتمد المربية طرقاً تربوية خاصة بالمبدعين، ومع أن بعض الدول المتقدمة أنشأت رياضا متخصصة للأطفال المبدعين الا أننا في بلادنا نجمع بين الطفل المبدع والمتوسط والمعوق في صف واحد، وهذا يتطلب من المربية المرونة وسرعة التكيف والقدرة على ايجاز برامج مثيرة للأطفال المبدعين والا أصبحوا يشكلون عامل خرق لنظام الروضة

وغني عن البيان أن رعاية الطفل المبدع تتطلب مربية مبدعة (ففاقد الشيء لا يعطيه) والمربية التي تعتمد طرائق تقليدية ستقمع كل ابداع لدى أطفالها، وينصح موريسون المربية باعتماد الأساليب التالية لرعاية الأطفال كل حسب امكاناته وذلك بما يلي:

- احترام الطفل والثقة به وتقبله والرغبة في التعامل معه
- تطبيق المبادىء التربوية الحديثة ومراعاة الفروق الفردية.
- إثارة الدافعية لدى الأطفال للتعبير عن أفكارهم الذاتية.
- تأمين جو عاطفي يشعر الطفل بالحب والطمأنينة.

مشكلة عدم الرغبة في الدخول الى الروضة:

يأتي الطفل الى الروضة وليس لديه تجارب كثيرة مسبقا ولا توقعات ولا ذكريات كافية، ولا يعرف شيئا عن المجتمع الا من خلال أسرته التي يعيش في جنحها، ويشعر بعض الأطفال وبخاصة المدللين منهم بعدم الرغبة في البعد عن أفراد الأسرة.

ولابد للمربية من اعتماد أساليب تخفف وقع دخول الروضة لأول مرة على الصغار كتشجيع الأهل على البقاء مع صغارهم بعضاً من الوقت خلال الأيام الأولى حتى يشعر الصغار بأنهم لم يهجروا أهلهم دفعة واحدة، ومنها قبول مجموعة صغيرة من الأطفال في اليوم الأول من افتتاح الروضة، ثم يضاف في كل يوم أربعة أو خمسة أطفال، مما يسهل عملية التمازج الاجتماعي فيها، ومنها الزيارات التي تقوم بها المربية الى بيوت الصغار

وبصورة عامة فإن تعويد الطفل على رؤية أشخاص غرباء ومجالستهم ومحادثتهم يخفف الكثير من هذه المشكلة

المشكلات اللغوية:

يعد تعلم اللغة بالنسبة للطفل عاملا أساسيا في تشكيله الاجتماعي فمن خلال ما تصدره المربية من أحكام اجتماعية

تصل الى الطفل عادة في شكل ألفاظ وكلمات يتعلم الطفل ما هو مقبول وما هو غير مقبول، ما هو صواب وما هو خطأ، ما هو مرغوب فيه وما هو مكروه عمله، ويعاني بعض الأطفال من صعوبات في تملك المهارات اللغوية من اصغاء وحوار وقراءة وكتابة، وتعد الأنشطة الاصغائية من أهم الجوانب اللغوية. يقول ليبر (لابد للأنشطة الاصغائية من أن تكون ممتعة جدا لتثير لدى الأطفال الرغبة حتى لا يفوتهم شيء مما يقال).

ولتعلم اللغة في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتكيف النفسي والاجتماعي والنمو العقلي، وطفل هذه المرحلة في تعبيره اللغوي قد يعاني من مشكلات منها:

اضطراب جهاز النطق بسبب تأثير عوامل فسيولوجية أو سوء التلفظ أو التلعثم وأخطاء سوء التلفظ عند الأطفال منها: «نطق الشين. ثاء مثل ثمس بدلا من شمس، ولفظ الراء غيناً مثل كغيم بدل كريم، ولفظ الكاف ثاء مثل ثلب بدل كلب» أما التلعثم فيحتاج الى عرض الطفل على أحد المراكز الصحية النفسية ودراسة أوضاع الطفل وأسلوب تكيفه ونوع استجاباته، والمربية الواعية تعالج المشكلات اللغوية في حينها وتنوع في أساليب تقويم الأخطاء سواء عن طريق تدريب الأطفال سيئى النطق على التمييز والاستعادة الدقيقة للفونيمات

الصعبة من حيث النطق أو على التحليل السمعي للكلمات أو مشاهدة الطفل نفسه في المرآة ليميز كيفية نطق الحروف نطقا صحيحا أو التدرب على نطق الحرف بصورة صحيحة من خلال لفظ كلمات يكون الحرف موجوداً بها، فمثلا يدرب الأطفال على نطق الكلمات التالية:

«سلمى، سامي، سوسو، موسى، كبسى، أنيس. الخ».

وتفيد الألعاب اللغوية في تعلم اللغة على نحو صحيح، وكذلك رواية القصص والمحادثة والتمثيل والرحلات وسواها من مقطوعات شعرية بسيطة لا تتجاوز بيتين أو ثلاثة لتدريبهم على النطق الواضح.

وتفيد وسائل الاعلام من اذاعة وتلفزة وغيرها في ادارة الطفل ونموه اللغوي فقد تبين من دراسة أجريت في اليابان على ما يزيد عن خمسمائة من أطفال الرياض أن مشاهدتهم للأفلام المصورة ومناقشة المربية أو الأم بعد رؤيتهم للفيلم قد حقق لهم نموا لغويا جيدا زودهم بثروة لغوية كبيرة ودربهم على أساليب الخطابة والالقاء الصحيحين.

من كل ما سبق. يتبين لنا أن المربية تلعب دورا كبيرا في حل مشكلات الطفل اللغوية مما دعا بعض المربين الى القول أنه يستطيع تقدير كفاية المربية لمجرد سماع تعبير أطفالها.

المشكلات الانفعالية:

تشكل الانفعالات جانبا أساسيا من جوانب السلوك الانساني، وتبدو الحياة مملة اذا لم تُكوَّن بالحالات الانفعالية من محبة وخوف، وغضب وسرور. وتؤثر الحالة الانفعالية للطفل في صحته الجسمية والعقلية والاجتماعية وترافق كل مراحل نموه، فهي تظهر لدى الطفل حديث الولادة على شكل تعبيرين هما: الرضا والاستياء.

وتتزايد هذه التعبيرات كلما نما الطفل أو اتسعت خبراته، وتختلف أشكال التعبير الانفعالي باختلاف الأعمار، وتظهر لدى طفل مرحلة الروضة أنواع كثيرة من الانفعالات منها الفرح والخوف والسخرية والحب وغيرها، وتزداد انفعالات الغضب والغيرة والخوف وضوحا وحدة، وتتصف في هذه المرحلة بالتقلب السريع من حالة الى أخرى فينتقل الطفل من البكاء الحاد الى الفرح الضاحك، ومن الضيق الى الارتياح، الا ان الانفعالات لا تلبث ان تستقر في سن السادسة وتصبح أكثر معقولية، وذلك بتأثير العوامل التي تحيط بالطفل في البيت والروضة، وبصورة عامة عادة تمكين القول ان الانفعال أزمة تنبىء عن انقطاع مفاجىء في التكيف، وبالتالي في التوازن النفسي، مما يعطل قدرة المرء على المحاكاة، انه حالة نفسية معقدة تترافق بظواهر فسيولوجية كثيرة

كالتغيرات الواضحة في التنفس وضغط الدم ونبضات القلب أو نشاط الغدد، ووظائف المعدة، والصفات الكيميائية للدم.

وانفعالات الأطفال تنجم بسبب نقص مفاجىء في إرواء الحاجتين الرئيسيتين لديهم وهما : الحاجة الى الأمن والطمأنينة، والحاجة الى السيطرة والقوة، مما يسبب لهم التوتر الذي قد يجدون متنفسا له في مص الابهام أو الحركة الزائدة أو الهروب أو قضم الأظافر، أو اللعب بالأنف أو التبول، أو التأتأة عند الكلام، أو الغيرة، أو العدوانية، أو الخجل، أو الغضب، أو الخوف. الخ

ولما كانت من مهام الروضة رعاية الطفل انفعاليا بهدف تحسين وضع الطفل من جهة، ووضع المجتمع المحيط به والمؤثر فيه من جهة أخرى، فالأوضاع الصحية والفكرية والاجتماعية المحيطة بالطفل أثناء فترة نموه تؤثر ليس فقط على أحوال الطفل الراهنة بل على حياته في المستقبل ولما كانت انفعالات الطفل تأتي نتيجة الظروف المحيطة به من بيئة ومربية وأهل وغيرها، كان لابد لنا من أن نعرض لبعض الانفعالات التي يتعرض لها أطفال الروضة أكثر من سواها وهي الخوف والخجل والغضب.

الخوف:

وهو انفعال طبيعي أو مرضي ينشأ عن شعور الطفل بالخيبة تجاه عالم الأشياء الذي يصطدم به اصطداما مفاجئا، فيحس بحاجة الى الطمأنينة إنه شعور بالخطر ومحاولة الهرب والابتعاد والتخلص بشتى الوسائل، يبدأ عند الطفل في مظهره العام على صورة فزع عميق يبدو على أسارير وجهه ثم يتطور الى هروب تصاحبه تغيرات عضوية داخلية مختلفة

ويعد الخوف الطبيعي من الانفعالات المألوفة في الحياة، وله فوائد لا يستهان بها حيث يقوى ادراك الطفل ويجعله أكثر يقظة لما يحيط به من أفكار، ويساعده على تكوين الطاقة الضرورية لمواجهة المواقف الخطيرة، وليكون على أهبة الاستعداد للعمل.

وقد يكون خوف الطفل بسيطا يتعلق بغريزة المحافظة على الذات، وقد يكون مرتبطا بالإثم الذي ينشأ عند الطفل نتيجة خطأ سلوك المشرفين عليه وبصورة عامة ينشأ الخوف من ممارسة خاطئة للكبار حيث ينتهزون فرصة وجود الطفل في حالة سديمية من الشعور فيطبعون فيه مخاوف تعمل في الخفاء، وتلعب البيئة التي يعيش فيها الطفل دورا كبيرا في اكتسابه الخوف المدمر، فالطفل يقلد من حوله، ويخاف من الأشياء التي

يخاف منها أخوه مثلا، كما ينتقل الخوف الى الطفل بواسطة الايحاء والتجربة المؤلمة التي مر بها مع الشيء الذي سبب له الخوف كأن يخاف الكلاب بعد أن يعضه كلب ما ، أو أن يخاف طبيب الأسنان بعد أن خلع له ضرسا، أو أن يخاف النار بعد أن احترق بها، وقد تكون تهديدات الأهل للطفل بأشياء مجهولة بالنسبة اليهم كالعفاريت والجن سببا في خوفه من هذه الأشياء.

ومع أن بعض أنواع الخوف تزول من تلقاء نفسها عندما يتقدم الطفل بالعمر غير أن هذا الزوال قد يكون مؤقتا، ولابد للمربية من أن تنتبه لذلك وأن تسعى لعلاج مناسب وهذا يتطلب منها التعرف على الأسباب الحقيقية لخوف الطفل، وأن تعمد الى اقناعه بأن مخاوفه وهمية، فالطفل الذي يخاف الظلام يمكن للمربية أن تبعد عن ذهنه فكرة وجود الأشباح من خلال حوارها معه واقناعها له واتاحة الفرص لاجراء التجارب أمامه مما يعزز ثقته بنفسه ويمنحه الجرأة والشجاعة.

ويمكن التأثير على بعض مظاهر سلوك الطفل الخائف من خلال البرامج التلفزيونية فقد أثبتت تجارب أجريت على أطفال في سن الثالثة تميزوا بخوفهم من الكلاب أنهم توصلوا الى التخلص من ظاهرة الخوف بعد ان شاهدوا طفلا يلعب مع كلبه في أحد الأفلام التلفزيونية

وإذا ما استعصى علاج خوف الطفل على المربية كان لابد لها من استشارة اخصائي نفسي يقوم بالتعاون معها ومع ذويه بدراسة حالة الطفل وتقديم طرق العلاج اللازمة.

الخجـــل:

ينشأ الخجل عند شعور الطفل بالخيبة تجاه عالم الأشخاص ويؤدي الخجل الى التراجع والانسحاب والهرب لحماية نفسه من الأخطار والمواقف التي يشعر أنها تهدده، والخجل حالة نفسية تتجلى في الميل الى الصمت وبطء الكلام، وربما تحولت هذه الأعراض الى عادة تلازم الانسان طوال حياته ولها أثر سلبي في نظرة الآخرين للطفل وتقويمهم له، وليس الخجل صفة فطرية وانما هو نتيجة لتربية خاطئة فاذا منعت الأسرة الطفل من الاجتماع بأقرانه أدى ذلك الى نفوره منهم واضطرابه كلما اجتمع بهم، واذا وبخت الأسرة أو المربية الطفل بصورة مستمرة جعلته خائفا من ارتكاب خطأ ما، فيستبد به القلق والخجل، واذا عرفته بوجوه النقص لديه سواء كان نقصا جسديا أو فكريا أو استهزأت به بسببها كأن تقول له: «يا أعرج، يا بدين، يا قليل السمع، ياغبي الخ» أدى ذلك الى إثارة الانفعال لديه والانطواء على ذاته.

واذا شعر الطفل بالتفوق المستمر لاخوانه أو لأقرانه عليه دفعه ذلك للاحساس بالنقص والخوف من مواجهة المشكلات والناس بطريقة سليمة

والمربية الناجحة هي التي تسعى لعلاج الخجل لدى الأطفال من خلال بث الثقة والشجاعة في نفوسهم، وتوفير البيئة الاجتماعية الصحيحة، ووضع الطفل مع أقرانه مما يساعده على التخلص من الخجل المفرط، ذلك أن المجموع مرب رائع كما يقول كروبسكايا.

ومن المفيد تكليف الطفل الخجول بتنفيذ مهمات اجتماعية تتطلب الاختلاط، وتوجهه للنجاح فيها، وذلك بالتدرج في التكليف بالمهمات، ومن التوجيه بلطف وهدوء حين الوقوع بالخطأ، فالعمل يقوي القريحة وينمي قدرة الطفل على السيطرة على نفسه، ويزيد في طاقة الصبر لديه، مما يقلل من انطوائه وخجله.

الغضب:

وهو هيجان غير ملائم ناشيء عن حصول أمر مخالف لرغبة الطفل، وعن خيبة في الحاجة الى السيطرة نتيجة مقاومة الأشخاص أو الأشياء له، ذلك أن السيطرة حاجة ضرورية

عند الطفل يهدف منها الى التعبير عن ذاته واثبات وجوده، ويتصف الطفل الغضوب بمظهر هجومي وطاقة متفجرة.

وغالبا ما يظهر خوف الطفل ممزوجا بالغيرة أو الخوف أو الكراهية، فقد يكون سبب غضب الطفل غيرته وشعوره بالحرمان من العطف ورعاية الوالدين ومعاملته بطريقة غير عادلة بالمقارنة بمعاملة أخيه، أو اخته، فالطفل يتمتع بقدرة مرهفة على الملاحظة والتقويم الصحيح لمدى الحب والاخلاص الذي يكنه له الأهل، يقول أحد المربين: (الفطنة الطفولية مذهلة، ومن الصعب خداع الطفل في تلك العواطف التي تكنها له).

والغيرة هي انفعال مركب يريد فيه الطفل شيئا ويتمنى أن يملكه، ولكنه يرى غيره قد استحوذ عليه فيغضب ويشعر بالأسى، ويستجيب طفل مرحلة الروضة للغيرة بالبكاء أو بالضرب أو بالاعتداء، وحسب درجة الغيرة تكون درجة الغضب الناشئ عنها، فكل طفل يريد أن يكون موضع الحب والتقدير، وتتأثر درجة الغيرة بمكانة الطفل في أسرته، فالطفل البكر أكثر شعورا بالغيرة من الطفل الثاني، وقد يكون سبب غضب الطفل معاناة النقص في البيت والروضة، نقص الألعاب والأدوات مما يدفعه الى التعويض عن النقص من

خلال الغضب الذي هو تصرف غير متزن يريد عن طريقه الاستيلاء على جميع الألعاب التي تقع عينه عليها.

وتتفاوت حدة الغضب.. فهناك الغضب الذي يرافق بالتمزيق والضرب والقتل، وهناك الغضب الهادىء حيث يظل المرء مغلوبا على أمره، وكل فرد يشعر بالغضب من وقت لآخر، فالطفل الرضيع يشد جسمه ويحمر وجهه عندما تتأخر أمه باحضار زجاجة الحليب، وكذلك الكبار يغضبون، ولكنهم يحاولون تصريف غضبهم بطريقة أو بأخرى، ويبقى الفرق أن غضب الأطفال يأتي عنيفا بمثابة فتح طنجرة البخار قبل تبريدها، فالطفل الغاضب يمكن أن يعض ويرفس ويخدش ويدفع ويضرب ويرمي نفسه على الأرض.. الخ، وغالبا ما يستعمل طفل الثالثة المظاهر الصوتية من صراخ وبكاء تعبيرا عن غضبه الى جانب بعض الحركات، في حين يستعمل بعد الرابعة من العمر الألفاظ والشتائم والتهديد والوعيد، ويصبح غضبه ذا مظهر ايجابي يتجلى بالعصيان والمقاومة والاعتداء على الآخرين، واذا لم يوجه الطفل في الوقت المناسب تصبح العدوانية عادة لديه، ومن ثم تصبح تلك العادة حاجة لدى الطفل تؤدي به الى التلذذ بعذاب المخلوقات الأخرى والأضعف منه وبعدها تتأصل تلك العادة في نفسه لتصبح صفة خلقية ملازمة لشخصيته.

واذا ما سمح للطفل بالتعبير عن غضبه فإن بقية الأطفال في الروضة سيحذون حذوه وسيتحول المكان الى جحيم لا يطاق.

والمربية الواعية هي التي تعالج أسباب الغضب قبل وقوعه، وقبل أن يخرج الأمر من يدها، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، وعليها أن تدرب الطفل على كظم غضبه والتخفيف من حدته، معتمدة وسائل تربوية كثيرة منها تحويل اهتمام الطفل الغاضب الى مجال آخر، فتقديم بعض الألعاب للطفل يخفف من حدة غضبه، وتأجيل الارشاد والعقوبة له الى أن يعود الى حالته الطبيعية، بحيث يمكن بعدها أن تبين له أن التعبير عن الغضب يمكن أن يكون بطريقة سليمة مقبولة، وأن تعمد الى ملء أوقات الطفل بالأنشطة المجدية من ألعاب رياضية وفكرية وسواها، وأن تبعث الثقة في نفس الطفل، والا تحابي أحدا من الأطفال على حساب الآخرين، بحيث تكون قدوة حسنة لهم، وقد ساعدت لعبة الصمت لمنتسوري الأطفال في التخفيف من حدة غضبهم حيث كانت تطلب من الأطفال أن يأتوا اليها ببطء وحذر على أطراف أصابعهم بحيث لا يسمع لخطواتهم أي وقع.

المشكلات الأخلاقية:

لا يولد الشعور الأخلاقي مع الطفل، بل إنه يتكون نتيجة تمثل الطفل للمعايير الأخلاقية والاجتماعية وتكيفه معها.

والطفل في المراحل الأولى يخضع لتأثيرات الوسط الأسري، ويتشرب المبادىء والعادات المفروضة عليه، ويصبح مفهوم الخير والشر والصالح والطالح مرتبطا بالقيم والعادات الأسرية التي تداخلت في سلوكه

ويتطور الشعور الأخلاقي عند الطفل من خلال الروضة التي تسعى الى تنمية القيم الأخلاقية وبثها في النفوس بما يتلاءم ونموهم الفكري، وقد تضطرب بعض المعايير الأخلاقية عند الأطفال نتيجة عدم تربيتهم تربية صحيحة في مرحلة الطفولة، مما يؤدي فيما بعد الى تعديل دوافعهم الفطرية بحيث يتصرفون بطريقة غير مرضية كأن يكذبوا أو يسرقوا دون أن يشعروا بأية غضاضة، وسنعرض لأسباب الكذب والسرقة عند أطفال هذه المرحلة.

الكـــذب:

ينشأ كذب الطفل نتيجة التخيل الذي يشغل حيزا كبيرا من نشاطه العقلي، فهو يرى مشاهد أحلامه كما لو وقعت له

بالفعل وقد يستغرق في أحلام اليقظة محققا فيها رغباته التي يعجز عن تحقيقها في عالم الواقع، ويعود الينا من تلك العوالم الخيالية يروي كيف قتل ذئبا مفترسا وكيف حمل البندقية ومضى يقضي بها على اللصوص الذين هاجموه وغير ذلك من مغامرات هي تعبير خيالي عن رغبات ودوافع كامنة في نفسه

إن دراسة خصائص خيال الطفل بين الثالثة والسادسة تبين لنا أن جزءا كبيرا من أكاذيب الطفل في هذه السن ليست أكاذيب بالمعنى الحقيقي وانما هي خيالات اختلطت بالواقع.

والمربية يمكن لها من خلال الاجابة عن أسئلة الطفل التي يطرحها ان توضح له الحقائق ، وتلعب الأنشطة والفعاليات بمختلف أنواعها وبخاصة القصص في تنمية خيال الطفل على نحو صحيح اذا انتقيت موضوعاتها وفق أسس علمية.

كما يمكن للمربية التركيز على تجارب الطفل وخبراته وتأمين الجو المناسب للاتصال بالآخرين مما يساعده على التخلص من الكذب.

ويبقى التعاون بين الأسرة والمربية من جهة، والتحلي بالصدق من قبلها أمر ضروري للطفل ليحذو حذو المشرفة عليه.

السرقـــة :

يرتبط تفكير الطفل في هذه المرحلة بالأنوية والتركيز على الذات، لذا فهو يظن أن كل ما يحيط به هو من ممتلكاته وله الحق في استعماله دون غيره، وتؤثر توجيهات المربية وطريقة تنظيمها للأدوات في تعريف الطفل بما له وما لغيره، وقد يولد شعور الطفل بنقص أدواته وحرمانه من اللعب الرغبة في الاعتداء على ممتلكات الآخرين خاصة اذا لم تعالج المربية وأولياء الأمور المسألة منذ بدايتها بحزم وجدية، وتعمد بعض المربيات الى تعريف الأطفال بأدواتهم وممتلكاتهم من الألعاب منذ اليوم الأول لدخولهم الروضة وذلك بكتابة أسمائهم على بطاقات تلصق فوق المناشف والألعاب والمقاعد، الى جانب تنمية وعيهم الأخلاقي وتعريفهم بقيمة الأمانة من خلال التجارب التي يمر بها الأطفال، ذلك لأن أكثر الاهتمامات حيوية هي تلك التي تأتي نتيجة لتجربة خبرها الأطفال بطريقة أو بأخرى.

ولما كان الطفل يلقى نتيجة فعله إما ثوابا يعزز فعله الأخلاقي أو عقابا يدين ذلك السلوك، فإننا سنعرض فيما يلي رأي المربيث في الثواب والعقاب.

فالثواب: شكل للتقويم الايجابي لسلوك الطفل يثير في نفسه شعور الرضا من فرح وسرور وبهجة وثقة بالذات، مما

يبعث الرغبة في نفس الطفل لتكرار تصرفاته الايجابية والوصول الى السلوك المطلوب.

أما العقاب: فهو ادانة سلوك الطفل واثارة مشاعر السخط نحوه، مما يشعره بالندم والخجل والاثم وتأنيب الضمير، ويتطلب استخدام الثواب والعقاب من قبل المربية مراعاة جملة من الظروف. منها الحياتية، والصفات الفردية لشخصية الطفل، فالمربية حين تشجع الطفل على الصدق فإن هذا التشجيع سيثير في الطفل الرغبة في قول الحقيقة دائما، وحين تشجع الأم أبناءها على العناية بحوض الأزهار فإن هذا سيثير لديهم الرغبة في العمل.

وتخطىء المربية التي تظن أن أسلوب التشجيع لا يصلح لجميع الأطفال وان بعضهم لا يجدي فيه سوى القسوة، فالجميع يجب ان يشجعوا مع مراعاة نفسياتهم وخصائصهم الفردية شريطة الا نكثر من الثواب، فكثرته تفقده قيمته التربوية أي لابد أن يكون التشجيع على قدر ما يستحقه الطفل، وإغداق الثناء باستمرار على الطفل يشعره ان ما يعمله ليس واجبا ملزما به، بل معروفاً يسديه للآخرين مما يولد في نفسه الغرور والأنانية.

ومكافأة الطفل بالهدايا أمر يمكن استخدامه بحذر بالغ وبحسب عمر الطفل، وللتشجيع غير المباشر دوره الكبير في

تعزيز الصفات الايجابية لدى الطفل، فلفت المربية انتباه الطفل الى ما تصرف به طفل آخر يثير الرغبة في نفسه لمجاراته، ومما لاشك فيه أن التربية الصحيحة للطفل لا تظهر الحاجة الى العقاب، وقد يتعذر ذلك رغم الطرق التربوية المستخدمة فلابد عندئذ من العقاب.

وبصورة عامة. لابد للمربية عند عقاب الطفل من أن:

١ ـ تأخذ بالحسبان أسباب التصرف لا نتائجه، فقد يؤدي عمل الطفل الى نتيجة سيئة رغم أن نيته جيدة، فكسر الإناء مثلا لا يحتاج الى عقاب اذا كان السبب في ذلك محاولة تنظيفه.

٢ ـ تختار العقاب المناسب وخصائص الطفل الذاتية ونوع التصرف وحجم الفعل المرتكب، شريطة الاّ يشعر الطفل المعاقب بالاهانة والذل.

٣ ـ ألاّ يكون العقاب حرمان الطفل مما وعد به، والا تولد عند الطفل عدم الثقة بمن حوله

٤ ـ افهام الطفل سبب معاقبته، بحيث يشعر أنه تدبير يستحقه، وأنه اجراء عادل، مما يحثه على تعديل سلوكه.

٥ ـ عدم معاقبة الطفل باستمرار، فالعقوبات المتكررة تقلل من شعور الطفل بها وتعوده عدم الاكتراث.

٦ ـ تنفيذ العقاب مباشرة وبعد ارتكابه لسلوك خاطىء، لأن التأخر فيه يقلل من فعاليته.

٧ ـ التروي قبل الاقدام على عقاب الطفل، اذ من الملاحظ أن العقوبات التي تنفذ في حالة الغضب غالبا ما تكون غير عادية، ومن الأفضل العمل بالمثل القائل: «قم بقياس القماش سبع مرات قبل أن تقدم على قصه مرة واحدة».

من كل ماسبق. يتبين لنا أن العقاب الجسدي مرفوض تماما، لأنه يسحق شخصية الطفل ويشعره بالاهانة، ولا يثير لديه شعور الخجل وتأنيب الضمير.

وأخيراً.. يمكن القول أن حل مشكلات الأطفال في الروضة يتطلب من المربية تخطيطا سليما لعملها يتلخص في الاجابة عن التساؤلات التالية:

١ ـ لماذا. ! ويعني إدراك المربية لأهداف الروضة بصورة واضحة ودقيقة ذلك أن وضوح الهدف يساعد في تحديد مشاكل الأطفال، ويجنب المربية الوقوع في أخطاء، فاذا انطلقت المربية في عملها من أن مرحلة الرياض انسب مراحل العمر الانساني لتكوين الصفات الشخصية المرغوبة في الأطفال فان هذا يساعدها على محاولة فهمهم والدخول الى عالمهم دخولا مشروعا وطبيعيا واعيا وذكيا.

ويرى سميث أن نجاح المربية يقاس بمقدار قدرتها على فهم الأطفال وأن دخول عالم الأطفال مثل الدخول الى بلد أجنبي، فكما أن المسافر الى بلد أجنبي يحتاج الى جواز سفر يخول له الدخول الى هذا البلد الى جانب معرفته بجغرافية البلد ولغته وعاداته وتقاليده، فكذلك الدخول الى عالم الطفل هو مثل الدخول الى بلد أجنبي وجواز السفر الوحيد المشروع للدخول الى عالم الطفولة هو حب الأطفال وفهم دوافعهم، واذا قام بعض الأطفال بمشكلات ماكان لابد للمربية من التساؤل عن سبب وقوعها، والعوامل التي أدت الى حدوثها.

٢ ـ ماذا ! ويعني معرفة المربية لطرق العمل التربوي وأساليبه الأكثر نجاعة، فالمربية تعتمد على التواصل مع الأطفال لفهم عالمهم والوقوف على مشكلاتهم منطلقة من أن التربية أسهل من إعادة التربية، وانها كلما جنبت الطفل الوقوع في المشكلات كلما ساعدته على تكامل شخصيته وتوازنها، لذا تستخدم جملة أساليب تربوية تسعى من خلالها الى توفير النمو والتعلم والابتكار والتنشئة الاجتماعية للطفل، وتستفيد في كل ذلك من أهم الوسائل فعالية في رياض الأطفال وهو اللعب، فاللعب ليس وقت فراغ ضائع بل ان لعب الطفل وتعلمه صنوان.

واذا عانى بعض الأطفال من مشكلات كان لابد للمربية من تحديدها تحديدا دقيقا واضحا يساعدها في العلاج في ضوء الواقع وامكانات العمل.

٣ ـ من ! ويعني من هم الأطفال الذين يعانون من مشكلات، وما خصائص الطفل المشكل وقدراته، ومستوى ذكائه، ونموه الانفعالي والاخلاقي لتتمكن المربية من رعايته وتوجيهه واعادته الى سواء السبيل.

٤ ـ كيف . ؟ فلابد للمربية من تحديد كيفية النفاذ الى عقلية الطفل المشكل وقلبه، والى فهمه، والمربية الناضجة هي التي تتمتع بقدرة عالية على التفاعل مع الأطفال ومخاطبة كل طفل بالأسلوب الذي يناسبه ويستجيب له، وهي التي تبحث عن أكثر النقاط حساسية عنده، والتي من خلالها يمكنها النفاذ اليه.

٥ ـ متى ؟ إن النجاح في حل مشكلات الأطفال وكسب ثقتهم يتطلبان اختيار الوقت المناسب، فمسألة التوقيت عنصر حاسم في العمل التربوي، والمربية الناضجة تعرف توقيت طلبها من الأطفال الذين تشرف عليهم، ومنتسوري ترى أن لدى الطفل (أوقاتاً حساسة) يجب الاستفادة منها.

وتفشل المربية في علاج مشكلات أطفالها اذا كانت ضعيفة الحساسية تجاه التوقيت ومعرفة حالة الطفل المعنوية

والمزاجية، وتنجع في مهمتها اذا استثمرت لحظة الانفتاح والقبول لدى الأطفال الذين تشرف عليهم.

وأخيراً. لابد للمربية من أن تطلع أطفالها على نتائج أفعالهم فإن ذلك يساعدهم على التخلص من مشكلاتهم وتحقيق مزيد من التكيف، فالعبرة بالنتائج دائما، وعندها يمكن القول أن المربية قد استطاعت أن تأخذ بيد الطفل لما فيه خيره ولما ترمي اليه الرياض من أهداف سامية

تلك هي بعض المجالات التي لابد للمربية من ان تعتمدها لمساعدة الطفل والأخذ بيده ليعيش حياة نفسية اجتماعية سوية لا نقص فيها ولا مشكلات يعاني منها.

ونظراً لما للمربية من أهمية خاصة في تكوين الطفل بصورة عامة وفي تشكيله النفسي والاجتماعي بخاصة لأنها القادرة على ترسية علاقات المحبة والتعاطف والثقة، تلك العوامل الضرورية للتنشئة الصحيحة للطفل فلابد من أن تؤكد ضرورة تطوير واقعها، ذلك أن الطفولة ليست كيانا منفصلا عن بقية المجتمع بل هي جزء مرتبط متفاعل مع بقية قطاعات المجتمع، لذا فالبرامج التي تقدم للأطفال يجب أن ترافقها برامج توعية للمربيات لأنها الانسان الذي يحدد مسار نمو الطفل في هذه المرحلة، وهنا تكمن المشكلة، فاذا كانت المربية عصبية المزاج، وتعاني قصورا عقليا، جاهلة مهملة

لدورها التربوي انشأت لنا جيلا متخلفا ضعيف الثقة بذاته يعاني من دوافع نقص كثيرة قد تؤدي به في كثير من الأحيان الى اضطرابات لها آثارها الخطيرة على المجتمع.

فالفرق كبير بين أن يوجد الطفل مع مربية حنون أو أن يوجد مع مربية لا تحب الأطفال في مرحلة حرجة من حياتهم.

مما سبق. يتبين لنا ضرورة أن تدرك المربية أدوارها الحقيقية وأن تؤديها على نحو صحيح وإلا فشلت الروضة في تنشئة الجيل وفق الصورة التي نطمح الى تحقيقها.

وإذا كانت الروضة هي المؤسسة الثانية بعد الأسرة في تكوين الطفل فما علينا اليوم الا أن نحرص على سلامة تركيبها وتنمية وعي المربيات فيها وتأمين متطلبات العمل لها.

من هنا. يتبين لنا ضرورة تأصيل المربية لتتمكن من تقريب الحقائق من أذهان الأطفال بطريقة بسيطة ملائمة ومن تطوير قدرتها الشخصية والمهنية والمعرفية والتربوية لتقوم بأداء دورها على أفضل وجه ممكن.

ومع أن بعض البلاد قد عمدت الى تأصيل المربيات فيها عن طريق المراسلة الا أن بعضها الآخر مازال يؤهلهن بعد حصولهن على الشهادة الثانوية لمدة عامين أو أكثر في مؤسسات تربوية خاصة.

ويبقى أمر ضروري هو متابعة تربية المربيات واعطاؤهن حقوقهن في التشريعات من مكافآت وتعويضات ومتابعة دراسة إلخ.

والمختصون جميعا من مربين وعلماء نفس وعلماء اجتماع مطالبون أكثر مما سبق برسم الصورة المثلى للروضة العربية الصحيحة على نحو يتناسب وأهدافنا وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وتراثنا وأصالتنا، ذلك لتكوين جيل له صفة الأصالة والعطاء والاستقرار والطمأنينة جيل عربي قادر على بعث الحضارة من جديد.